Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك أن لقاءها أمل يتلهف على تحققه ، ولكنها لا تسمح بتحقيقه عن رغبة أو عن غير رغبة ، فيقول :

بمثل لقائها شُفِى الغليل غداةَ تزايَلَتْ تلك الحمول
بعيدةُ مَطْلَبٍ ، وجمادُ نَيْل فها هى ما تُنالُ ولا تُنيلُ[٦٢]

فكلهن معشوقة للشاعر ، وكلهن مطلوبة له ، ولكن مشاعره ونفسيته بل رأيه فيهن مختلف ، وهذا هو الوضع نفسه مع ممدوحيه ، كلهم مطلوب رضاه لينال عطاءه ، ولكن مشاعره ونفسيته ، بل رأيه فيهم مختلف بطبيعة الحال ، فجعل حديث الغزل رمزاً لمشاعره نحو ممدوحيه .

وهذا أبو تمام تطيب نفسه فيقول :

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر وغدا الثرى فى حُلَّةٍ يتبختر[٦٣]

فعيشه أصبح ناعماً لينا ، وهو مدلول (تمرمر) حتى إنه يرى الأرض تتبختر فى حلتها القشيبة ، ولكن أبا تمام لا يبدى هذه السعادة وهذا الرضا حين يقول فى مطلع آخر مخاطباً معشوقته وهو يمدح عياش بن لهيعة :

تَقِى جَمَحاتى لستُ طَوْعَ مؤَنِّبى وليس جَنِيبى إن عذلتِ بِمُصْحبى[٦٤]
فلم تُوفِدى سُخْطا إلى مُتَنَصِّلٍ ولم تُنزلى عَتْباً بساحةِ مُعْتِبِ
رضيتُ الهوى والشوقَ خِدْناً وصاحبا فإن أنتِ لم تَرْضَىْ بذلك فاغضبى

ففى البيت الأول ينذرها محذراً من غضبه الجامح ، وأن ما تفعله قد يثير غضبه وجموحه ، ولكنه لن يغير من الواقع شيئاً ، لأن المجانب المفارق لا يتحول إلى مصاحب ، فلومها وعذلها لا يغير الواقع ، والواقع هو تمسكه بها رغم كل ما يصدر منها ، واللائم المؤنب لى على حبى لن يتحول إلى صاحب لى ، لأن ذلك يعنى أننى سأنزل على رغبته فى ترك هذا الحب ، وهو ما لن يكون